

وترى ولماذا قتل الأبناء وهم أنفع له خدمة وأقوى؟ دون الكبار وهم
حِملٌ لا يتحملون خدمة لائقة!

ذلك حيث أخبر فرعون أن هلاكه وقومه على يدي موسى عليه السلام الذي
يولد من بني إسرائيل فوضع القوابل على النساء وقال: لا يولد العام ولد إلا
ذبح ووضع على أم موسى قابلة.. ولكن الله نجاه.. (١).

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَجْبَيْنَكُمْ وَانفَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَجْبَيْنَكُمْ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

نعمة ثانية هنا لبني إسرائيل هي الأخيرة لهم في الجؤ الفرعوني الطاغي
حيث أغرق آل فرعون وهم ينظرون، والبحر هو البحر، ولكن الله فرق بهم

(١) نور الثقلين ١ : ٧٩ عن كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد الحلبي عن أبي
عبد الله عليه السلام قال: إن يوسف بن يعقوب عليه السلام حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم
ثمانون رجلاً فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب وإنما ينجيكم
الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران عليه السلام غلام طوال جعد
أدم، فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي ابنه موسى - .
فذكر أبان بن عثمان عن أبي الحصين عن أبي بصير عن أبي جعفر أنه قال: ما خرج موسى
حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران فبلغ فرعون
أنهم يرجعون ويطلبون هذا الغلام وقال له كهنته وسحرته: إن هلاك دينك وقومك على يدي
هذا الغلام الذي يولد العام من بني إسرائيل فوضع القوابل على النساء وقال: لا يولد العام
ولد إلا ذبح ووضع على أم موسى قابلة فلما عرف ذلك بنو إسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان
واستحيى النساء هلكننا فلم نبق؟ فتعالوا لا نقرب النساء فقال عمران أبو موسى عليه السلام: بل
اتوهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون، اللهم من حرمه فإني لا أحرمه ومن تركه فإني لا
أتركه ووقع على أم موسى فحملت فوضع على أم موسى قابلة تحرسها فإذا قامت قامت وإذا
قعدت قعدت فلما حملته أمه وقعت عليه المحبة فقالت لها القابلة: ما لك يا بنية تصفرين
وتدوين؟ فقالت: لا تلوميني فإني إذا ولدت وأخذ ولدي فذبح قالت: لا تحزني فإني سوف
أكتم عليك فلم تصدقها، فلما أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة فقالت: ما شاء الله، فقالت
لها: ألم أقل إني سوف أكتم عليك ثم حملته فأدخلته المخدع وأصلحت أمره ثم خرجت إلى
الحرس فقالت: انصرفوا - وكانوا على الباب - وإنما خرج دم مقطوع فانصرفوا....

البحر فعبروه يبساً ورهواً، ثم أغرق فرعون وجنده آية عظيمة إلهية تبصر الأعمى وتنبه النائمين.

وترى كيف فرق بهم؟ فهل فرق البحر بهم: بسببهم، حيث دخلوه بكثرة واستعجال فراراً عن فرعون وملئه؟ والبحر لا يفرق لأية جماعة إلا وتغرق! وكما آل فرعون وهم كانوا كما هم وأعجل دخولاً وأقوى وطأة، وإنما ذلك آية معجزة إلهية بهم: بدخولهم البحر فراراً! وقد أمر موسى أن يضرب بعصاه البحر: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (١) ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (٢) ﴿وَاتْرِكْ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ يَحْتَمِلُونَ﴾ (٣).

فقد انفلق البحر وأصبح لهم طريقاً يبساً بأن ضرب موسى عصاه، وبدخول بني إسرائيل، فلولا عصى موسى كما أرادها الله لم يفلق البحر ويفرق، ولولا دخولهم البحر لم يضرب موسى عصاه، حيث الفرق الفلق كان لإنجائهم وإن كانت كذلك آية لهم.

وترى - بعد - أن انفلاق البحر وانفراقه طريقاً يبساً، كل ذلك لصدفة جزر عظيم، أو كثرة الواردين فيه؟ وكما يهرفه من لا يعرفه، هراء دائماً مغبة نكران المعجزات، مهما أقحم نفسه في المفسرين.

فالبحر المفروق لبني إسرائيل نعمة إلهية حيث أنجاهم وأغرق آل فرعون وهم ينظرون، إذ انخدعوا بعبور بني إسرائيل فعبروا، ونعمة لهم إيقاناً بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل، نعمة تجمع بين إنجاء أبدانهم

(١) سورة الشعراء، الآية: ٦٣.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٧.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٢٤.

من غرق البحر وملاحقة آل فرعون، وإنجاء أرواحهم من الشكوك التي اعترضتهم إذ ﴿قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(١).

﴿فَأَجْمِنِكُمْ وَأَعْرِفْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾: مشهد النجاة والغرق بأم أعينكم.

وترى كيف دخل آل فرعون عن آخرهم البحر، - فلم يروا أوائلهم غارقين؟ إنهم انخدعوا أن جاوزه بنو إسرائيل وهم ضعفاء، فهم أخرى بالجواز وهم أقوياء فتجرؤوا على الجواز، وقد ترك البحر رهواً كما أوحى الله لموسى: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾^(٢): والرهو هو الساكن المستوي بطريق يبس، فلما دخلوا كلهم غرقوا أجمعين: ﴿وَأَزَلَّفْنَا ثَمَّ الْأَخْرِينَ﴾^(٣) ﴿٦٤﴾ وَأَجْمِنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٦٦﴾ حيث تدل أن إغراقهم كان بعد إزلافهم وجمعهم في البحر أجمعين، وبعد ما جاوز بنو إسرائيل البحر: ﴿وَجَلَّوْنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَنْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَاقًّا إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ﴾^(٤).

اتبعهم عدواً بسرعة ليدركوهم فأدركهم الغرق قبل أن يدركوهم!

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٥)
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾:

﴿مُوسَىٰ﴾ معرّب عن «موشة» عبرانية، كلمة مركبة تعني «ماء - شجر» حيث أخذه آل فرعون عن التابوت الذي ألقته أمه في اليم فوقف في الماء

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢٩.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٦٤ - ٦٦.

(٤) سورة يونس، الآية: ٩٠.

بين الشجر أمام القصر الفرعوني، ففيه تلميحة طريفة إلى المعجزة الربانية في إنجاء موسى بيد عدوه الذي قتل - بغية الحصول عليه وقتله - نيفاً وعشرين ألفاً من أبناء بني إسرائيل! .

يأتي ذكر «موسى» ١٣٦ مرة في القرآن في ٣٥ سورة، من البقرة إلى الأعلى مما يدل على مدى مراسه في الدعوة واكتراثه لها ومجابهاته وجاه عدوه وبني إسرائيل الذين آذوه، أكثر من كافة المرسلين اللهم إلا خاتم المرسلين (١) .

وهل كانت هذه المواعدة مرة هي أربعين كما هو اللائح هنا، أو مرتين أو لاها ثلاثين ثم العشر المتمم للأربعين، مواعدتين تلو بعض، فهما مع بعض مواعدة واحدة كاملة كما يُعرف من الأعراف: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (٢)؟ وللأربعين مواقف مجيدة في مختلف الحقول في الحق أن آيتي المواعدة تتجاوبان في تمام المواعدة، وأن ثلاثين الأولى لا تستقل عن الأربعين، حيث العشر مكملة لها، وإن كانت كأنها هي البداية ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ﴾ فإنها ثلاثون في صيغة التعبير امتحاناً لبني إسرائيل - لابتداء الله في التكميل - (٣) حتى إذا تأخر موسى لحدّ الأربعين أهم باقون على إيمان أم هم مكذبون موسى ومكذبون الله كما فعلوا والتفصيل إلى الأعراف وطه .

(١) حيث يذكر أكثر منه بكثير بأشرف خطاب: الرسول - النبي - حين لم يذكر غيره فيما يذكر إلا باسمه دون لقب الرسالة أو النبوة إلا قليلاً .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢ .

(٣) تفسير البرهان ١: ٩٧ - نقلاً عن تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) في آية الأربعين قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا الله فزاد عشرًا فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة أقول هل كان في العلم والتقدير ميقات ناقص لنقصان العلم والتقدير ثم كملاً بالبداة؟ إن هذا إلا اختلاق!

وهذه المواعدة - هنا - نعمة ثالثة بإنزال التوراة على موسى وبمشهد من منتخبيهم جانب الطور الأيمن: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْبَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾^(١) مواعدة لهم ضمن ما لموسى ﷺ .

ولكنهم وهم بين نعمتين: الإنجاء من آل فرعون، وإنزال التوراة «اتخذوا العجل» الذي صنعه السامري فعبدوه: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد موسى حيث غاب عنهم إلى ميقات ربه ولما يتم أو يرجع ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾: أنفسكم ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾ .

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ شرط التوبة بعد أن تقتلوا أنفسكم: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ - ﴿عَفَوْنَا﴾ ... ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

ثم ونتيجة المواعدة الأربعين:

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٢):

وهدي إيتاء الكتاب والفرقان هو أهم النعم التي أنعم عليكم، هنا الكتاب: التوراة - يقابل الفرقان، مما يدل على أنه غيره، وحقاً أن الفرقان وهو البرهان المفروق بين الحق والباطل، ليس هو التوراة ولا غيرها من كتابات الوحي إلا القرآن، فإنه كتاب وفرقان لا سواه.

فلا نجد آية تصف كتاب وحي بالفرقان إلا القرآن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾^(٣) وقد يختص باسم الفرقان: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٤) ... ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾^(٤) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي

(١) سورة طه، الآية: ٨٠ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤ .

والله لا يُنتقص منه شيء ذاتاً أو صفات أو أفعالاً - ف«لا يتغير بانغيار المخلوقين» وإنما الظلم الانتقاص راجع إلى الظالم نفسه، حيث يخرج عن مستوى العدل، مهما انتقص غيره من الخلق في الظلم المتعدي إليهم، ولا تجد آية تلمح بأن الله يظلم، وإنما هو لغير الله نفسه أم سواه.

وحيث ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١) فالتوبة عنه - ولا سيما من المرتد عن فطرة - إنها قد ترد ولا تقبل في الظاهر مهما قبلت في الباطن، وقد تقبل كما هنا ولكنه بعبء عظيم.

﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَرِّكُمْ﴾ ولماذا ﴿إِلَىٰ بَرِّكُمْ﴾ دون «الله» أو «خالقكم» أو «ربكم» أو... لأن البرء هو التخلص عن مرض أو عيب أو أي نقص، فالمرضى المعيب المنتقص بالخروج عن حكم الفطرة يجب عليه التوبة: الرجوع - إلى من برأه إذ خلقه حتى يبرئه بعد نقصه بظلمه، ف﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي يَخْلُقُ الْبَرِّئِ الْمُصَوِّرِ...﴾^(٢) حيث خلق ثم برأ ما خلق ثم صور ما برأ، ومن برأه براءة الفطرة في يراعه التوحيد، فحيث تخلف عبدة العجل عن هذه البراءة، فتوبتهم هي الرجوع إلى البريئ ليرجعهم إلى هذه البراءة التي افتقدوها بكل غباوة، إذ عبدوا العجل الذي يضرب به المثل في الغباوة، فأصبحوا أحق وأغبي من العجل في هذه العبادة.

ولأنهم قتلوا روح التوحيد وفطرته بما استهوته أنفسهم الأمانة الغبية، فليقتلوا أنفسهم قتلاً بقتل حتى يحيوا حياة طيبة جديدة.

﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: أنتم الذين اتخذتم العجل إلهاً تعبدون، فإنما هم المأمورون أن يقتلوا أنفسهم حيث ظلموا أنفسهم باتخاذهم العجل، دون من

(١) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٤.

لم يظلم حيث لم يتخذ العجل، خلافاً لبعض ما يروى (١).

وترى أنهم أمروا أن يقتل كل واحد نفسه انتحاراً بنفسه؟ وأنه إبادة لهم أجمع فمن يبقى إذاً حتى يتاب عليه لو أنهم ائتمروا كلهم؟ أم كيف يتاب على المتخلفين عن أمر الانتحار لو لم يأتتمروا كلهم.

أو أنهم أمروا أن يقتلوا فيما بينهم، كلُّ يقتل من تناله يده أيّاً كان؟ فكيف يعبر عن ذلك بـ ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾!

في الحق إن ذلك قتل لأنفسهم في زوايا ثلاث: أن يقتل كلُّ نفسه الطائشة بعبادة العجل، فيعرض نفسه للقتل في معترك القتال فيما بينهم، ويقتل من هو كنفسه أباً أو ابناً أو أخاً أو أيّاً كان (٢) قتلاً لنفسه في هذه الزوايا الثلاث توبة إلى البارئ فتوبة منه عليهم، وإنه لتكليف شاق مرهق مرير، أن يقتل الأخ أخاه، فكأنما يقتل نفسه برضاه، كما ويقدم نفسه ويعرضه ليقتله أخوه، وهما يتطلبان قتل النفس الأمانة بالسوء في رأس الزاوية، ولكنه من وراء هذا الإرهاق تربية لتلك الحالة البئيسة الخوارة، التعيسة المنهارة التي تنهار إلى جحيم عبادة العجل، وبعدما ترى من آيات الله البينات من فرق البحر أم ماذا؟ فليؤدوا هذه الضريبة الفادحة الكادحة: ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.

(١) كمرسلة المجمع: روي: إن موسى ﷺ أمرهم أن يقوموا صفيين فاغسلوا ولبسوا أكفانهم فجاء هارون باثني عشر ألفاً ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين ألفاً تاب الله على الباقيين وجعل قتل الماضي شهادة لهم.

وفي تفسير البرهان ١: ٩٨ عن الإمام العسكري في الآية: ويقتل من لم يعبد العجل من عبده أقول وهما مردودان لمخالفة الآية والمقبول هو المروي عن علي ﷺ وعن غيره الآتي.

(٢) أنفسكم هنا مثلها في أمثالها ك: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] - حيث المؤمنون كنفس واحدة - كذلك هؤلاء إذ كانوا أقارب إضافة إلى قرابة الإيمان أيّاً كان، وكقوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] - ﴿فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١] - وأمثالها.

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ من أن تظلموا مرتكسين في حماة الارتداد والضلال، أو نادمين تائبين دون تقديم لشريطة التوبة، عائشين عجالة الحياة في وصمة عبادة العجل الدائبة لو لم تقدموا هذه الضريبة: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ بعد ما تبتم إليه هكذا ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾: لمن يتوب ويسترحم كما يؤمر.

وقد تاب على القاتلين والمقتولين سواء^(١)، إذ حققوا أمر الله فيما بينهم سواء حيث قُتل من قَتَلَ بأمر الله، وقُتل من قُتل بأمر الله، مقدمين على هذا القتال في زواياه الثلاث.

وإن هذه منقبة لهؤلاء حيث اقتتلوا هكذا بأمر الله تفدية في التوبة إلى الله، كما ويندد بالمنافقين من المسلمين حيث لا يفعلونه إلا قليلاً: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَذَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ افْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِن دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا﴾^(٢).

وتوبة المرتد عن فطرة تقبل عندنا بقتله، كما قبلت من هؤلاء، مهما

(١) الدر المشهور ١: ٦٩ - أخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال: قالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضاً فأخذوا سكاكينهم فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه والله لا يبالي من قتل حتى قتل منهم سبعون ألفاً فأوحى الله إلى موسى مرهم فليرفعوا أيديهم وقد غفر لمن قتل ويتب على من بقي، وفي تفسير القمي قال رضي الله عنه: إن موسى لما خرج إلى الميقات ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم موسى: ﴿يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] - فقالوا له: كيف نقتل أنفسنا؟ فقال لهم موسى رضي الله عنه: اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم ملثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كان عبدوا العجل إلى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرائيل فقال: قل لهم. يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله لكم فقتل منهم عشرة آلاف وأنزل الله ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

أقول: واختلاف عدد القتلى والذين عبدوا العجل في الحديثين لا مرجع له من كتاب أو سنة يرجع إليه ولا يهمننا العدد وكما سكت الله عنه فلنسكت عنه.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٦.

اختلفت شاكلته، حيث إنها في بني إسرائيل كانت بأمر خاص وأصعب مما عندنا وأنكى! .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ :

نعمة سادسة لهم أن بعثوا بعد موتهم بصاعقة العذاب الهون وهم ينظرون .

ولقد كان سؤال الرؤية قبل اتخاذ العجل: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ يُظْلِمُهُمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴿١﴾ (٢)﴾ .

أترى أن الذين سألوا الرؤية هم الذين عبدوا العجل؟ كأنهم هم كما تقول هذه الآية! ولكنهم السبعون الذين اختارهم موسى لميقات ربه حيث سألوا الرؤية، ومن بعده عبد الباقون عجل السامري: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴿٣﴾﴾ ولم يكن الميقات إلا واحداً كما تلمح له «ميقاتنا» فلأن عبادة العجل وسؤال الرؤية هما من باب واحد في تجسيم الإله - مهما اختلفا في تعيينه - نسبا معاً إليهم جميعاً، كما وينسبان إلى الموجودين منهم زمن النبي ﷺ لأن الشيمة في الأخلاف هي نفسها في الأسلاف، والشكيمة هي نفس الشكيمة، طبيعة جاسية لا تؤمن إلا بالمحسوس .

ولأن سؤال الرؤية كان أخف وطأة من عبادة العجل، كانت عقوبته كذلك أخف منها، حيث أولاء قتلوا بالصاعقة ثم بعثوا، وهؤلاء تقاتلوا دون

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥ .

(٣) ويأتي تفصيل سؤال الرؤية منهم ومن موسى في محاله .